الحياة والعبث والمفارقة

ثلاثية فلسفية لشوبنهاور والموقف النقدى منها

أ. د. وفاء عبد الحليم محمود
أستاذ فلسفة القيم المساعدة
قسمة الفلسفة – كلية الآداب
جامعة طنطا

مقدمة:

"الحياة.. العبث[*] المفارقة[**]"، بانوراما ثلاثية كاملة لشوبنهاور، تتجلى من خلال نظرة تأملية خصبة لمفهوم الحياة، وديناميكيتها عند الفيلسوف الألمانى شوبنهاور، ومن هنا نلقى الضوء على عبثية الحياة، والمفارقة المطلقة بين أن يعيش الإنسان الحياة رغم عبثيتها، مما يجعله متعايشًا مع المفارقة بين الحياة والفوضى واللاجدوى، بين التشاؤم والتفاؤل، بين الشقاء والسعادة، بين المبادىء النظرية وتطبيقها على أرض الواقع، ومدى تأثيرها في حياته، مما جعل فلسفته تتأرجح بين العالم الخارجى والتجربة الذاتية.

ومن هنا سوف يرتكز البحث على محورين:

المحور الأول: المفارقة موقف إنسانى عند شوبنهاور :

١- مفارقات شوبنهاور المليئة بالتناقض، وإلقاء الضوء على مقتطفات من حياته.

٢- مفهوم الحياة وعبثيتها من حيث الانتظام والفوضى، وجدوى المفارقة .

المحور الثانى: التشاؤم والتفاؤل موقف حيوى عند شوبنهاور وينطوى هذا الموقف على ما يلي:

١- موقفه من الإرادة الحرة والمقيدة، أى الاختيار والجبر، ومغزى المفارقة بينهما.

٢- الوعى الأخلاقى كمسلك إلى السمو. (طرق الخلاص من أزمة الوجود عن طريق الدين والتأمل الجمالى و الأخلاق).

وفى النهاية تبدو المفارقة بشكل واضح في النظرة الفلسفية بين المثالية والواقعية ويمكننا القول إنه عاش المفارقات في كل جوانب فلسفته الإنسانية، والدينية، والسياسية، والحياتية، بما ينطوي عليه من تفاؤل وتشاؤم.

المحور الأول : المفارقة موقف إنسانى عند شوبنهاور:-

١- مفارقات شوبنهاور المليئة بالتناقض، مع القاء الضوء على مقتطفات من حياته:

فليسوف ألمانى، من أبناء القرن الثامن عشر يصطف مع الفلاسفة المثاليين، ومع أفلاطون، وكانط وهيجل ، وفيشته، طور فلسفاتهم إلى نظرة غريزية ومعرفية، مع النظر إلى العالم على أنه عالم ملىء بالصراعات، وعلينا التغلب على رغباتنا، مماجعله ينتمى بالمثل إلى المرحلة المعاصرة من تاريخ الفلسفة.[١]

عاش شوبنهاور في حياته سلسلة من الخيبات المُرة، فهو خلف العائلة لديها فقدان

للصحة النفسية، فهو ابن وحيد لأسرة غير متكافئة، الأب تاجر واقعى، الأم أديبة تتمتع بخيال وطموحات لاحدود لها، فقد تشبع شوبنهاور من التنافر، والتناقض بين الوالدين.[٢]

ورغم حياة الرفاهية، إلا أنه توافرت فيه شروط التفلسف، حيث تحرر من التربية المدرسية، والاضطرابات، وكسب العيش، فالتحق بالمدرسة الدينية في انجلترا، فبالغ في ممارسة الطقوس الدينية، مما ترك في داخله أثر سلبى (تشدد وتزمت)، وفى سن السابعة عشر مات والده منتحرا، فترك أثرًا في فلسفته، وتحولت حياته إلى تعاسة، فتركت الأم ابنها الصغير، وافتتحت صالونًا أدبيًا وعاشت حياة الحرية، فكان دائم الخلاف معها، فتركت بداخله جرحًا غائرًا ومرارة وحرمانًا، وهنا يظهر بجلاء اللاتوافق الأسرى الشوبنهاورى.[٣]

حاول العمل بالتجارة مثل والده – إلا أنه فشل – فترك الدراسة اللاتينية، وتأثر بكانط ورؤيته للتحرر من قيود الدين لدراسة الفلسفة، وهذا يعكس لنا تقلباته الذهنية والعملية.[٤]

لم يكن شوبنهاور قانعًا بالتعليم المألوف، بل دخل عالم التأمل الفلسفى بتركيبته الوجدانية، أتقن اللغات، وتنوعت قراءاته، فملأ وعاء فكره بصنوف مختلفة، تحررمن التحديات القومية والأعراف، تحرر من الأضطرار لكسب العيش، والارتباط بالسلطة، كل هذا ساعده على التأمل الفلسفى، فاعتبر نفسه الوريث الوحيد لكانط: "يظل الإنسان طفلا حتى يقرأ كانط"[٥] ورغم ذلك انتقد كانط بصدد قانون السببية، والشيء في ذاته، فكرس نفسه لاستكمال نظامه الفلسفى، فجمع فيه بينهما.

وقد تميز فكره بالوضوح، فكان قارئا متحمسا لكبار المفكرين في انجلترا، حاول محاكاة أسلوبهم في كتاباته، وتعارضت فلسفته مع معاصريه، ووصف معاصريه بالتكبر والغرور[٦]، فكان يحاضر في الوقت نفسه الذي كان يحاضر هيجل فيه، إلا أنه لم يلق نجاحا في الوقت الذي كان يرى فيه هيجل وفشته أقرب إلى الدجل.[٧] وهنا تظهر لنا سماته بين البساطة والتعقيد.

كما ساعدت تربيته وأسفاره المتعددة على الانفتاح على ثقافات وعقليات أخرى فمكنته إهتماماته الفكرية والفلسفية من التحرر من إرثه المسيحى، بل وفهم تطور المركزية الأوروبية وميولها، وسيطرتها على الآخرين، فقد كان شغوفا بروحانيات الشرق[٨]، فهو أول فيلسوف غربى جاد اهتم بالبوذية، وأفضل طريق لقراءة فكره هى التفسير الغربى للتشاؤم المستنير الموجود في الفكر البوذى والاستجابة له. كتب في نص سيرته الذاتية "فى عامى السابع عشر من عمرى، شعرت ببؤس الحياة، فهى قوة ثابتة تجعلنا ندفع أنفسنا للأمام، ونتشبث بالوجود، ونتطلع إلى مصلحتنا"[٩].

أحب العزلة والانقطاع، لأن الارتباطات في الإنسانية تزيد من أوجاع الحياة وتضفى عليها مرارة.

فقد عاش فيلسوفنا في قوقعة ذاته، وحيدا بلا أم أو رفيقة، ماعدا كلبه الذي ناداه باسم "أطما" وهو لقب يعنى روح العالم عند البراهمة، وأطلق عليه أهل المدينة "شوبنهاور الصغير"، ومع ظهور مؤلفاته اقترب منه المعجبون، فهو صاحب اللغة اليسيرة الخالية من تعقيدات كانط أوغموض هيجل، فتطلعت إليه العقول الأوروبية، ولم تخلُ جعبته من تلاميذ متأثرين بفكره.(١٠)

ومن المفارقات في قمة هذا البناء الشامخ من التشاؤم الذي عاشه فيلسوفنا الذي بدأت جدرانه تتصدع، وأن فتحت أمامه بعض نوافذ الحياة، وأصبحت حياته أكثر إشراقا، فدبت خطوات التفاؤل في طريقه، فراح يعزف على قيثارته، حتى تُوفى وهو في الثانية والسبعين من عمره.(١١)

وبعد هذه النبذة عن حياته وأثرها في سماته النفسية والفكرية، سيكون عرضنا لفلسفته المثالية وما بها من مفارقات يتبلور من خلال فكرتين: أولهما العالم" فكرة "، وثانيهما العالم "ارادة "فهدف فلسفته فهم العالم بنظرة كلانية.

مفهوم الحياة وعبثيتها من حيث الانتظام والفوضى، وجدوى المفارقة:

أ-عبثية الحياة(*)" العالم هو فكرتى " هكذا قدمنا شوبنهاور إلى أكثر أعماله شهرة " العالم إرادة وفكرة "

تبدأ فلسفته باعطاء اسم القوة الأولية بداخلنا وهى إرادة الحياة، فهى تدفعنا إلى الأمام من أجل تحقيق أهدافنا، إلا أنها عمياء تدفعنا إلى فعل أشياء غريبة، فقد رأى شوبنهاور عدم وجود معنى للحياة، فالإنسان في معاناة، فالحياة ليست مجردة بالنسبة لنا، بل إنها تجربة تتجلى في عدد كبير من الوصايا المتشابكة، فهي محاولة لتشكيل وتبرير وجودنا، ولا يمكننا فهم سبب إدراكنا المحدود، وهذا التصور مصدر البؤس والمعاناة(١٢)، وعلى الإنسان الاستسلام للمقادير حتى يموت ويرتاح من هذه الحياة العبثية التي لامعنى لها ولا داعٍ للمقاومة.(١٣)

وتعتبر عبثية الواقع مجال إهتمام معظم الفلاسفة، فقد حاول شوبنهاور إيجاد معنى لهذا العبث: "إنّنا كالحملان في حقل، تلهو فيه تحت ناظر الجزار الذي ينتقي منها واحدًا يليه آخر كفريسة له. وهكذا هو الأمر، فإبّان أيامنا الحلوة، نكون جميعًا غير واعين بهول وشرّ المصير الذي ينتظرن حاضرنا: المرض، والفقر، والتشوه، وفقدان البصر، أو العقل.

لكن أيّ جزء طفيف من تبريح هذا الوجود لا يثوي في هذا، فالزمان يحيط بنا أبدًا، ولا يدعنا نأخذ نفسًا واحدًا، بل يطاردنا بلا كلل، كمراقب متعسّف يحمل سوطًا معه. وإن أمسك الوقت في لحظة ما، فلا يكون ذلك إلّا عندما نُساق إلى رفقة البؤس الذي يبعث به الضجر.[١٤]

إن العالم الداخلى يعذب بسبب العبثية في وجودنا، فهذا النهج العدمى يدل على وجود توافق مع فكرة الحتمية بسبب عدم قدرتنا على التأثير في الإرادة، فعالمنا بائس –وفقا لشوبنهاور– حزين، فحياة كل إنسان مأساة، وهذا مايؤكده شوبنهاور في ظل عالم ملىء بالصراعات، فكم هو مأسوى! وهذه المأساة تجعلنا إما أن نغضب أو نضحك عليه، فهذا التشاؤم الفطرى يقودنا إلى الهروب للوعى الأخلاقى العالمى الذي يجعلنا نحقق توازنا أكثر.

٢- تشاؤم شوبنهاور:

التشاؤم رؤيته للعالم وتحدٍ لقيمة الوجود:

تضافرت الأسباب في التمكين لتشاؤم عظيم في شخصية شوبنهاور، فتشاؤمه ماهو إلا صرخة في وجه الحياة التي لفظته، فهوعقل مرهف لنفس حساسة، تأثره بالبوذية والبعد عن المسيحية علاوة على تشاؤمية العصر المتمثلة في آداب العصر مثل بيرون، ودى موسيه في فرنسا، فقد التقت مرارة حياته مع مرارة العصر، فتشاؤم شوبنهاور لسان بنطق بالتعبير عن كوارث الحروب النابليونبة، فأوربا المضطربة تبعث على فوضوية الحياة وعبثيتها، وهنا كان رد الفعل عنيفا، الطبقة القفيرة لجأت إلى الدين، والعقول المفكرة لجأت إلى الإلحاد، فهذا الموقف قوى في عقل ونفس فيلسوفنا، وساعد على ذلك أنه في بداية حياته لم يكن من أصحاب النشأة المتدينة، بل كان يحتقر رجال اللاهوت، فوصف اللاهوت بأنه (ميتافيزيقا الجماهير) فالحياة كلها عبث[١٥]، فتشاؤم شوبنهاور صادر عن موقف فلسفى يؤدى إلى إبراز عبثية العالم، فهو تشاؤم منهجى ليفتح الطريق أمام التفاؤل، وهذا ما أشار إليه سعيد توفيق في ترجمته لكتاب "العالم ارادة وفكرة" بقوله: "اننا مطالبون ونحن نقرأ شوبنهاور بالإبتعاد عن كثير من الشائعات حوله، وأهمها تشاؤم شوبنهاور سيكولوجى"[١٦] فالتشاؤم الميتافيزيقى هو حالة من التشاؤم اللطيف يشبه حالة الجنون المصاحبة للإبداع، حالة مرتبطة برؤيتنا للعالم والوجود في مجمله[١٧].

إن مأساة الحياة عند شوبنهاور تكمن في إرادتها. فالإرادة نموذج ساخر لمفهوم الفكرة عند هيجل، والإنسان ماهو إلا حاملها المؤقت لتحقيق أهدافها التي تكمن في الاستمرار الأبدى لذاتها التي لانهاية لها[١٨].

رغم تأثر نيتشه بشوبنهاور، إلا إنه عارض أستاذه في فلسفته التشاؤمية، فإذا كان شوبنهاور يدعو للتخلص من الحياة، ولم يؤيد الانتحار، فان نيتشه دعا إلى التمسك بالحياة والتعايش مع المعاناة، فتشاؤم نيتشه يوجه المرء إلى كيفية التعامل والتعايش مع المعاناة، التشاؤم هو المطرقة التي تهدم وتبنى.[١٩]

ورغم إدانة شوبنهاور للتشاؤم، إلا إنه لم يحيا حياة التشاؤم، ولم يقم بدور البطل فهو"ابن الجمعة" عاش حياة "ابن الأحد" حياة ناعمة، وهذه قمة المفارقة[٢٠].

المحور الثانى :التشاؤم والتفاؤل كموقف حيوى عند شوبنهاور:

وينطوى هذا الموقف على- موقفه من الإرادة الحرة والمقيدة، أى الاختيار والجبر، ومغزى المفارقة بينهما :-

١- الابستمولوجيا:- (العالم من امتثالى وتصورى) الاتجاه الذاتى :-

ناقش شوبنهاور في كتاب "الأصل الرباعى "نظرية المعرفة، وقد لخص موقفه المعرفى في عبارة "العالم من امتثالى وتصورى، "وبها يكون شوبنهاور أحد الناطقين بالذاتية، [**] فقد كان قوام نظريته نقدًا لفكرة الشيء في ذاته عند كانط، فالشيء في ذاته الشوبنهاورى يمكن تعريفه في حدود الخبرة، فالإنسان يعرف ذاته والعالم كفكراة، وله جسم يعرفه في زمان ومكان معين، في إطار علاقة يستجيب فيها لمثيلات لاحصر لها.عارف ذاته، باعتباره مخلوقا له سلوكيات وأفعال تنطق بلسان إرادته، فهذه الإرادة هى الشيء في ذاته.[٢١]

فالموقف المعرفى الشوبنهاورى غيرمتجاوز للواقع، ولايتخطى حدوده، محدود بحدود معينة، فالعالم من امتثالى وتصورى، وهكذا انتهى شوبنهاور إلى أن كل مردود خارجى مرده إلى الذات، فإدراكي للعالم يتم بفعل مشترك من أعضاء الإحساس والعقل، فالعالم المدرك فكرة وتصور أو تمثل، فتتم المعرفة بإرسال أعضاء الإحساس المادة المحسوسة، وهنا يلعب العقل الديناميكى الفعال دوره، فينظم المادة المحسوسة المتفرقة في أوعية الزمان والمكان، وتتدرج تحت قائمة من العلل والمعلولات، فلا إدراك دون هذا الترتيب.[٢٢]

استطاع شوبنهاور أن يحذو حذو ديكارت، ففلسفته نابعة من باطن النفس البشرية من خلالها نصل إلى الماهيات، فإذا نظرنا للإنسان من الخارج يكون تمثلاً ومن الداخل يكون إردة[٢٣].

فالبدن هو الإرادة منظورًا إليها من الباطن، والإرادة هى البدن منظورًا اليه من الخارج، فكل حركة للبدن حركة للإرادة، فهما مظهران لشيء واحد، يفصل بينهما النظر العقلى.

فالإرادة هى الشىء في ذاته، وهى جوهر الحياة الفانية. وهنا يقع شوبنهاور في تناقض عندما يطفر مباشرة إلى الإرادة باعتبارها عقلا، وتمثلاً تبعا لمبدأ العلية[٢٤] فهذه الإزدواجية مصدرها اسبينوزا.

فالإرادة ليست الله ولا الروح، فهى غير متبلورة، ولاتخضع لمبدأ السبب الكافى، فهى لاتتبع المسارات السببية (سبب الصيرورة)، ولا في المكان والزمان (سبب الوجود)، ولا ألأخلاق (سبب الفعل)، فالإرادة على أعلى مستوى تصبح "أفكارا" بالمعنى الأفلاطونى، تقدم نفسها كقوى أساسية للمادة ، وتظهر المعرفة نفسها على أنها أسباب مع الظواهر، لا سيما الكائنات الحية، فعلى مستوى الجماد نحو الظواهر الميكانيكية والفزيائية، ونجد المنبهات على المستوى النباتى، والدوافع في الحيوانات، أما لدى البشر فنجد الصراع، والفتنة، وتناوب النصر[٢٥]."

ولما كان العالم من تمثلى، فإننا نستدل على قوانين هذا العالم من الذات، فالقانون الخاضع له هذا النظام قبلى، لأنه من وضع الذات، غير مستمد من التجربة، فهو موجود في طبيعة العقل، فهو قانون واحد يلقى بمهمته في الفكر والوجود معا، ويلقب بقانون السبب الكافى، فهو اسم جامع لمبادىء مختلفة غير مستقلة بذاتها، وتنتج تمثلاتنا كحلقة وصل بين الكيانات الزمانية والمكانية والسببية، فهو يوفر المعرفة المتعلقة بالمفاهيم والأحكام، فإذا كان الحكم صحيحًا يكون سببًا كافيًا[٢٦]. حدد شوبنهاور جذور مبدأ السبب الكافي في أربعة مبادىء:-

١- **مبدأ الصيرورة والتغير**: إن الظواهر مرتبطة بعضها ببعض، وكل ظاهرة تسبقها علة، وكل تغير يحيل إلى آخر، فسلسلة العلل بالضرورة أزلية أبدية، فجميع الكائنات والكيانات تشترك في الجبرية العلية المطلقة، وهنا ينكر شوبنهاور حرية الإرادة، فالسيادة شمولية على عالم الحوادث المتغيرة.[٢٧]

٢- **مبدأ المعرفة**: تحكم مبدأ السبب الكافي في عالم التصورات، وهو وجود مميز للإنسان لامتلاكه العقل، وتلك التصورات تنحصر في العلاقة بين التصور والعيان، حيث إن التصور ليس موضوعا مستقلاً، وإنما تجريد، فهو ييسر التفكير، أما المبدأ المتحكم لسير هذه العملية فيُعرف باسم الحكم، ويستمد قيمته من الواقع، فكل حكم له سبب كاف على صورة مبدأ، ويتجلى لمبدأ المعرفى في ثلاثة أنواع :

ا - المعرفة المنطقية: معرفة استدلالية، يعتمد الصدق فيها على الأحكام السابقة، فالصدق هنا صوري بحت.

ب- المعرفة التجريبية: تعتمد على الواقع الخارجى .

ج- المعرفة القبلية، وهى القائمة على قوانين الفكر الثلاثة.

٣- **مبدأ الوجود (الزمكانية):** وهذا المبدأ يعبر عن رابطة بين الموضوعات تسمى في حالة الزمان "الوضع"، وللزمان بعد واحد، وفى حالة المكان النقطة، ويتعين بثلاثة أبعاد، فالزمان تتابع مستمر في الوجود، أما المكان فمعية مطلقة في الوجود.[٢٨]

٤- مبدأ الفعل الأخلاقى "المشيئات": وهو مبدأ يتصل بالذات التي تقوم على التمثيل أى تصور العالم، وهى خاضعة لقانون العلية، فإلارادة سابقة على الفكر، فعندما نتأمل أنفسنا نشعر بأن مهمتنا لاتقتصر على المعرفة، بل المهمة الأولى والسائدة هى الإرادة، فهى الأساس المشترك بين الذات والموضوع، فحن ندرك الإرادة على هيئة مجموعة من الأفعال الإرادية يطلق عليها "المشيئات"، وكل فعل إرادى في حاجة إلى علة، وهذه العلة تسمى باعثا، يقول شوبنهاور "الباعثية هى العلية منظورا إليها من الداخل، وهذا الباعث هو مبدأ الكافي في صورة مبدأ الفعل، وهذا المبدأ يسمح لنا إلى النفاذ إلى أعماق نفوسنا"[٢٩].

العالم كتمثل يعكس صورة العالم الظاهرية والباطنية، فالعالم ليس صورة فقط وليس وإدراكًا حسيًا، بل إدراك باطنى لهذا العالم التمثلى، فكل هذه التمثلات ليست مستقلة بذاتها، وإنما أشكال مختلفة لمبدأ واحد هو السبب الكافي..

الاتجاه الثانى:- (عالم الإرادة) العالم في حد ذاته :. يقول شوبنهاور: «تبقى الرغبة لمدة طويلة، وتَستمر مطالبها إلى الأبد؛ والإشباع مؤقت، ولا يُمنح إلا بمقادير صغيرة.» ٤[٣٠]

لكن شوبنهاور سيقلب هذه الأولويات، فيصير نموذجًا متقدمًا لفرويد نفسه. فالإرادة — في نقض كارثي للغائية — مستقلة عن كل الأشياء المحددة التي تركز عليها؛ لذا تبدو الرغبة غارقة تمامًا في ذاتها، ساكنة في كيانها كرُوح نرجسية شريرة. وفي ظل نظام اجتماعي تُعتبر فيه الفردية التملُّكية قانون العصر، ربما يكون شوبنهاور أول مفكر معاصر كبير مَكَّنَهُ الظرف التاريخي من أن يضع مفهوم «الرغبة ذاتها» المجرَّد في محور عمله، مقارنة بغيره من أشكال التَّوق. وهذا التجريد الشديد هو ما سيرثه لاحقًا فرويد، الذي اعتبره شوبنهاور — في زَلَّة فكرية غريبة — أحد أعظم ستة رجال على وجه الأرض..[٣١]

الإرادة إذن هى الشيء في ذاته، وتتحقق معرفته موضوعيا من خلال تجربة الذات العارفة مع جسدها، والتأمل لكل الكائنات في الكون، الإرادة إذًا قوة غامضة، شيء هادف بلا هدف (مستعيرين هنا تعليق كانط الشهير على الفن). إن الشيء المعيب الذي يتعذَّر إصلاحه هو مفهوم الذاتية بالكامل، وليس مجرد كَبْتها أو اغترابها؛ فالذاتية الإنسانية هي

نفسها صورة من الاغتراب؛ إذ نحمل في أنفسنا حِملًا لا يُطاق من اللامعنى، ونعيش مَحصورين في أجسادنا كالأحياء في زنزانة سجن؛ فالذاتية شيء يُمكن أن نَعتبره بالكاد ملكنا. فإن لم نفهمها بطريقة شوبنهاور باعتبارها هدية مسمومة من الإرادة، فثمَّة مُتبرِّعون كثيرون آخرون: «الفكرة» عند هيجل، و«الرب»[٣٢].

الإرادة إذن هى الطبيعة الجوهرية المتألقة في العالمين العضوى واللاعضوى، وهى العلة العامة في ذواتنا وفى الأشياء فإذا تأملنا البذرة الجافة، نلمس أن البذرة بداخلها قوة الحياة عندما تتهيأ لها الظروف المناسبة للحياة تزدهر إلى شجرة، وإذا تأملنا مهارة الحيوان نرى أن الغريزة عمل من أعمال الإرادة، فالكلب الصغير يخشى القفز من المائدة، ولايتم ذلك ببرهان عقلى، وإنما بالغريزة، فهى عمل من أعمال الإرادة، إنها إرادة الحياة التي تسكن في أعماق كل الموجودات، فالكل يريد الحياة الغالية، لذا فالموت أشد أعداء الإرادة، نهزم الموت بارادة التناسل[٣٣]، فهل البشر بوصفهم ذواتًا أعلى نمطًا من الشعور، بحيث تعمل هذه الذوات تحت سيطرة اللاشعور؟ فهذه الإرادة التي تعد جوهر العالم العضوى واللاعضوى ليس للإنسان مهربا منها ومن السيطرة الإرادية عليه رغم تفوقه العقلى، فالإرادة أسبق من العقل. بل إن العقل درجة ثانية بعد الإرادة. فالعقل خادم للإرادة، افحص ذاكرتك، تجد نفسك تتذكر ماتريد، وتوارى ماتريد نسيانه، فالعقل يصيبه التعب يريد الراحة "النوم"، والنوم موت مؤقت يجدد الحياة فينا، فهي تحتفظ بحياة الجهاز العضوى حين تهبط إلى مستوى النباتات في حالة النوم، وهكذا فإن الجسم هو الإرادة وقد تموضعت وتجسدت، فشخصية الإنسان من صنع الارادة، فالإرادة تمسك بكل الخيوط التي تصنع الإنسان عقلاً وجسداً، العقل قادر على هزيمة الإرادة، قادر على تسجيل نقاط انتصار على الارادة، فالإرادة عمياء هى التي رسمت العبثية وانتفاء الهدف واللامعقول، فجعلت من الحياة صراعًا لا ينتهى بلا معنى، فجوهر الإنسان اى ارادته ينطوي في النهاية هزيمة كل سعى نحو السعادة[٣٤] وهنا نلمس مفارقات شوبنهاور في مفهوم الإرادة وتفعيل الارادة، فالإرادة خلية اللاوعى، فهى مستقلة عن العقل، والوعى، والزمان، والمكان، والعالم، فقد وقع شوبنهاور في تناقض عندما انتقل إلى الإرادة مباشرة باعتبارها عقلا يفكر وفقا لمبدأ العلية، فالجسد والإرادة وجهان لعملة واحدة.

فالعقل غير قادر، والذات لايمكن أن تشكل معرفة دون عقل[٣٥]، وهنا نلمس جدلاً بين المثالية والواقعية، التمثل بين الذات والشىء، الإرادة سطو الجسد على العقل، إزدواجية وثنائية صارخة بعيدة عن التلاحم، حيث وُجد الإنسان في صورة عقل مفكر فقط، لاتحمله رأس وبالتالى جسد، وهنا تأتى المفارقة بين طرفى الإنسان العقل والجسد، الإرادة تريد تحقيق ذاتها، وفى الوقت نفسه تكون عمياء إنها المفارقة .

الوعي الأخلاقي والتسامي :- (الخلاص من أزمة الوجود عن طريق التأمل الجمالي والدين، وأخلاق الرحمة والزهد):

يتأرجح التسامي عند شوبنهاور بين الرفض والقبول، مما يكشف عن ازدواجية لرؤيته للخلاص، فمن أنماط الخلاص الجنون فهو يتأرجح بين انتصارات الإرادة وهزيمة العقل، فهو يصور للإنسان أشياء غير واقعية، فالجنون قطع في السلسلة الإدراكية لدى من يملكون حساسية معينة، تدفع الفرد للتخلى عن كل ماهو مؤلم من الإدراكات، وهذا يُحدث فجوة في عمل العقل.[٣٦] إن القمع الذاتى للإرادة يأتى من المعرفة، ولكن المعرفة والبصيرة مستقلة عن الاختيار الحر، وإنكار الإرادة، وتحقيق الحرية لايتم عن طريق القصد أو النية، وإنما عن طريق العلاقة العميقة بين المعرفة والرغبة في الإنسان، فالحرية تكمن في انتزاع الفردية التي تولد المعاناة.[٣٧] وهنا يقترح شوبنهاور وصفات للخلاص من عبثية الإرادة:

التأمل الجمالى: نستطيع التحرر من الرغبة أو الإرادة، وهذا يتطلب التحول إلى ذوات عارفة بلا إرادة، وهنا لايصبح الانتباه موجها نحو دوافع المشيئة أو الإرادة، وانما يدرك الأشياء متحررة من علاقاتها بالإرادة، بعيدة عن الذاتية، فيسلم الانتباه ذاته لهذه الأشياء من حيث هى مُثُل لا من حيث هى دوافع، عندئذ تأتى السكينة التي نبحث عنها، ونتتحرر من صراع الإرادة[٣٨]. فلامنجى للإنسان من السير في سرداب الرغبات التي لا نهاية لها، إلا بتأمل الحياة تأملا عقلانيا، فالعقل غير الأنانى يصعد فوق أخطاء الإرادة، وهنا يكون الخلاص مؤقتا، لأن العبقرى وحده هو القادر على التأمل الخالص، لأنه قادر على إدراك الحقيقة الموضوعية بجلاء، فهو معرفة "عقل"، وإرادة "، قوة التخيل "فهو المتمتع بالفنون وأعلاها الموسيقى،[٣٩] وقد حدد شوبنهاور ماهية الفن، وأوضح في الوقت ذاته طريقًا مؤقتًا إلى خلاص النفس من قيود الإرادة، وهو في النص الآتي يوضح الطريق النهائي لخلاص الإنسان، وهو إماتة إرادة الحياة، والتخلص من مبدأ الفردية في ذاته:

لا يوجد إلا خطأ فطري واحد، وهو الفكرة القائلة: إننا نوجد لنكون سعداء؛ فما نحن إلا إرادة للحياة، ونحن لا نفهم من السعادة إلا أنها الإرضاء المتعاقب لإرادتنا.[٤٠]

وطالما ظللنا واقعين في هذا الخطأ الفطري، الذي يزداد رسوخًا فينا بفضل المعتقدات التفاؤلية، فإن العالم يبدو لنا حافلًا بالمتناقضات؛ ذلك لأننا نشعر حتمًا في كل خطوة. وفي كل الأشياء كبيرها وصغيرها، بأن العالم والحياة لن يُنظما أبدًا بقصد ضمان حياة سعيدة لنا... وفضلًا عن ذلك، فإن كل يوم مَرَّ في حياتنا حتى الآن قد علمنا أنه حتى في الحالات التي تتحقق فيها أفراح ولذات، تكون هذه في ذاتها خداعة، ولا تؤدي إلى النتائج التي تعدنا

بها، ولا ترضي قلوبنا، فضلًا عن أن الحصول عليها يقترن على الأقل بالمرارة التي يبعثها ما يرتبط بها أو ما ينبثق عنها من الآلام والمنغصات. أما الآلام والأحزان فتثبت أنها حقيقية إلى أبعد حد، وكثيرًا ما تتجاوز كل ما نتوقعه. وهكذا فإن كل ما في الحياة قد رُسِمَ بحيث يؤدي بنا إلى الرجوع عن هذا الخطأ الفطري، وإلى إقناعنا بأن القصد من وجودنا هو ألا نكون سعداء. أما مَنَّ تخلص بطريقة ما من الخطأ الأوليّ الكامن فينا، ومن ذل التزييف الأول في وجودنا، فسرعان ما يرى كل شيء في ضوء مخالف، ويجد أن هذا العالم متفق مع إدراكه، وإن لم يكن متفقًا مع رغباته؛ فلا تعود مظاهر البؤس — مهما كان نوعها أو مقدارها — تثير فيه دهشة، وإن كانت تبعث فيه الألم، إذ إنه أدرك أن الألم والشقاء هما ذاتهما اللذان يحققان الغاية الصحيحة للحياة، ألا وهي انصراف الإرادة عنها...[٤١]

الدين: أحد ابواب النجاة التي تطرَّق إليها الفيلسوف، فهو يؤدب الإرادة ويضعها تحت سيطرة العقل، وينكر الوجود الإلهى "أنا وحدى الموجود، ولاشىء عداى، لأن العالم من امتثالى وتصورى ".[٤٢] ورغم إلحاده، فإنه يقبل معتقدات المسيحية لتوافقها مع معتقداته المتشائمة، فالمسيحية قوامها فكرة الخطيئة، إن المسيحية جعلت مثلها الأعلى القديس الذي يهزم لإرادته الفردية، ورغم ذلك يفضل البوذية على المسيحية، فانتفاء الإرادة هى غاية الدين، فالحكمة هى حياة النيرفانا[٤٣]

الوعى الأخلاقى (الفضيلة - الزهد):

الفضيلة :

تقوم على مبدأ الشفقة من خلال مشاركة معاناة الآخر، بعيدًا عن الدوافع الأنانية، وإنكار الإرادة، ومعرفة أن إرادته مصدر شقائه، وأن الفردية وهم وخداع، وهنا يزيل حجاب الوهم أو المايا وفي هذا النص يربط شوبنهاور بين مذهبه في الخلاص، وأخلاق الزهد والعطف فيقول:

"إذا ما رُفِعَ «حجاب المايا»، وأعني به «مبدأ الفردية» Principle of Individuality، عن أعين المرء حتى لا يعود يميز على نحو أناني بين ذاته وأشخاص الآخرين، وإنما يهتم بآلام غيره مثلما يهتم بآلامه هو؛ وبذلك لا يكون خيِّرًا ومحسنًا إلى أقصى مدى فحسب، بل يكون أيضًا على استعداد للتضحية بفرديته إذا ما كان في ذلك إنقاذ لعدة أفراد آخرين، فلا بد أن شخصًا كهذا، سينظر إلى آلام كل حي على أنها آلامه هو؛ وبذلك يأخذ على عاتقه عذاب العالم أجمع، فكيف يتسنى له، بمعرفته هذه للعالم، أن يؤكد هذه الحياة نفسها عن طريق أفعال إرادية دائمة؛ وبذلك يزيد نفسه تقيدًا بها، ويغدو أشد تعلقًا بأهدابها؟ ... إن الإرادة تنصرف

عندئذٍ عن الحياة، وتفر من تلك اللذات التي ترى فيها تأكيدًا للحياة. فهنا يبلغ الإنسان حالة العزوف الإرادي، والاستسلام، والهدوء الكامل، والقهر التام للإرادة، ولمَّا لم يكن الإنسان أصلًا إلا مظهرًا للإرادة، فإنه يكف عن توجيه إرادته إلى أي شيء، ويحذر من تعلق إرادته بأي شيء، ويحاول أن ينمي في نفسه عدم الاكتراث التام بالأشياء جميعًا.[٤٤]

الموضوعية هي إذًا ثمرة الانضباط الأخلاقى عند شوبنهاور، شأنها شأن البوذية، فالمصدر الرئيس لكل أخلاق هو التعاطف مع الآخر، ومشاركته في المعاناة بالتغلب على الأنانية، وهنا فإن الذات عند شوبنهاور تتغلب على ذاتها بطريقة سلبية، وهذا يجعل فلسفة الذات تدمر نفسها غير تاركة وراءها سوى تأمل إيثارى لا يتعلق بأى شخص، وهنا فإن شوبنهاور عالج النظام الواقعى بالنظام الخيالى، وسرعان ما انقلب النظام الواقعى على نفسه، ووقع أسير قوته فانهار[٤٥].

الزهـد: مرحلة أخيرة لانتصار الإرادة على العقل، يقول شوبنهاور ": إنّ التخلّيَ الطوعيّ عن الحياة يمثّل تقريظًا ذميمًا، إنّ كلّ شيء على ما يرام "[٤٦].

يجد الوعى الأخلاقى مقاومة من العالم الخارجى، فلايستطيع التصدى لها، وإنما يشعر بالمعاناة، فينسحب من الحياة[٤٧] ويضرب شوبنهاور مثالاً بالكوابيس أثناء النوم عندما تصل إلى درجة قاسية، فإننا نستيقظ، فالحياة حلم طويل نستيقظ منه بالانتحار[٤٨] فالانسحاب بالانتحار هو الخلاص النهائى، فإذا ذهب أحد إلى مملكة الموت، فإن آلافًا غيره يولدون، وتظل الإرادة الكلية باقية، فالانسحاب ينفى إرادة الحياة، ونرفع مبدأ التفرد، ونصعد حتى نصل إلى اللاوجود، أو النيرفانا، – الحياة الآخرة عند البوذية –وهى حالة تقشف وزهد، حتى يصمت ضجيج الإرادة، فإذا قلَّ الألم، تمتع الإنسان بالطمأنينة والهدوء الروحى، ولكن هذا الهدوء خاص بفئة معينة فقط من الزهاد وأمثالهم[٤٩] فالتفاؤل في نظر الفيلسوف ماهو إلا سخرية من مصائب الحياة ومعاناة البشر . وهنا نلمس قمة المفارقة: فكيف يرفض شوبنهاور الانتحار، ثم يدعو للانسحاب من الحياة متأثرا ببوذا ؟ وهل من الممكن أن يكون العالم واقعيًا دون معاناة أم هذه دعوة صريحة من شوبنهاور للزهد في الحياة؟ فبين الوعى الزاهد والانفصال تكمن المفارقة. فإرادتنا في الحياة تتطلب الصراع مع الجسد ومتطلباته، مما يدفع النفس إلى النضال ضد الطبيعة، فالصراع الروحى داخل الوعى الزاهد يجعل النفس تقف ضد نفسها، عندما تحاول التغلب على الجانب المادى، هذا الصراع ضد الميل الذي لا مفر منه لتطبيق مبدأ السبب الكافى، فهو صراع ضد العنف والشر ويتم تجاوزه عن طريق إزالة الوعى الفردى، فهو سعى وراء المعرفة (أى إرادة التطبيق مبدأ التفرد على التجربة)[٥٠].

وفى ضوء ذلك فإن شوبنهاور نظر للشيء في ذاته على أنه متعدد الأبعاد، على الرغم من أنه ليس مطابقا للعالم، ومع ذلك يشتمل على (مظاهر)، العالم كما يشاء (إرادة) والعالم (كتمثيل)، وهذه مفارقة، مما يكشف عن إزدواجية الرؤية عند شوبنهاور. إن معرفة الشيء في ذاته أمر مستحيل لا يتوافق مع شوبنهاور نفسه، فادعاء شوبنهاور بأن الإرادة هى الشيء الوحيد بالنسبة لنا الذي يوفر مساحة فلسفية تؤكدأن التجربة الصوفية هي رؤية إيجابية تتناسب مع الحالة الإنسانية، واذا كان العالم إرادة – وفقا لشوبنهاور – يستلزم النظر إليه على أنه العالم القاسى الملىء بالعنف، عالم تم إنشاؤه من خلال مبدأ السبب الكافى يقوم على الحدس، أى المعرفة المزدوجة لجسم الإنسان[٥١]، العالم وعى وإدراك للذات والوجود، فالإرادة سعى للكمال وليست تمثيلاً حسب شوبنهاور، فإذا أدرك الإنسان ذاته من خلال الوعى والإرادة، فإن الإرادة تصبح أداة للوعى والإدراك من نتائجها. فالوعى راصد أمين يسجل كل الشعور والإحساس، يقف خلف الوجدان، فما يقع في وجدان الناس، يترجمه العقل إما راحة أو تفاؤل وتشاؤم، فالإرادة ما هى إلا ثمرة الوعى .... فالتفاؤل والتشاؤم هما حالة تنتاب الإنسان وتُفرض على تفكيره كل حسب طبيعته.[٥٢]

والسؤال إذا كان الوعى مجرد مرآة للإرادة اللاواعية، فكيف يمكن للوعى أن يتجلى بمبدأ اللاوعى نفسه؟ وإذا كان الوعى نفسه كامنا في اللاوعى، فعند ئذ يجب أن يمنح اللاوعى نفسه وعيًا، وهذه مفارقة: لأن الوعى مختلف عن اللاوعى، وبالتالى اللاوعى لاوجود له، فاللاوعى يضىء بالوعى، ويصبح جوهره وعيا، فكيف إذن نتحرر من قيود الواقع .؟إنه الواقع الأسمى الذي يجب على كل فرد أن يدركه في نفسه، فكيف إذن تكون الإرادة عمياء ؟ اليس الجسد شغوفًا يجلب البؤس؟ فبدلاً من مطالبتنا بالإرتقاء للواقع يريدنا التخلص منه، فهل يجب الهروب من أنفسنا ؟[٥٣]

فسرعان ما يرى الإنسان كل شيء في ضوء مخالف، ويجد أن هذا العالم متفق مع إدراكه، وإن لم يكن متفقًا مع رغباته؛ فلا تعود مظاهر البؤس — مهما كان نوعها أو مقدارها — تثير فيه دهشة، وإن كانت تبعث فيه الألم، إذ إنه أدرك أن الألم والشقاء هما ذاتهما اللذان يحققان الغاية الصحيحة للحياة، ألا وهي انصراف الإرادة عنها ...[٥٤]

والذي يحدث عادةً هو أن القدر يمر على نحو حاسم بذهن الإنسان وهو في عنفوان رغباته وأمانيه، وعندئذٍ تتحول حياته تحولًا أساسيًّا في اتجاه الألم، وعن طريق هذا التحول يتحرر من الرغبة المنفعلة التي يكون كل وجود فردي مظهرًا لها، ويصل إلى النقطة التي يغادر فيها الحياة، ولم تبقَ لديه أية رغبة فيها وفي ملذاتها. بل إن الألم، في الواقع، هو عملية التطهير التي يصل الإنسان بها وحدها إلى القداسة؛ أي يرجع بها عن ذلك الطريق الضال، طريق إرادة الحياة.[٥٥]

النتائج: محاولة لتأمل بعض مفارقات شوبنهاور، وتتبلور في عدة نقاط كما يلي:

١- قدم شوبنهاور مفردات منهجية للمشاعر، والتصورات، والتجارب الحديثة، فقد كانت نظرته ثاقبة في البعد اللاواعى غير العقلانى لطبيعة الإنسان، وهنا تتارجح فلسفة شوبنهاور بين قطبيْ الآثار والنتائج المترتبة عن الواقع الميتافيزيقى: الإرادة ونفى الإرادة، ورغم ذلك تطرق إلى الواقع االمعيش، وهو بمثابة فلسفة تطبيقية بعيدة عن الأبراج العالية.

٢- الإرادة العمياء بعيدة عن العقل وتنطوي على مفارقات: فكيف تكون عمياء ويصاحبها العقل؟ فإنها تقضي على نفسها، إنها المفارقة.

٣- الانتحار مظهر من مظاهر التناقض، فكان من الممكن للألم المسبب للانتحار ان يكون وسيلة إلى إنكار إرادة الحياة، فإنكار الحياة لايتم إلا بالمعرفة الخالصة .

٤- موقف شوبنهاور من الانتحار يمثل تناقضا، فاذا كان الهدف من الحياة هو الموت – وفقا لشوبنهاور – فكيف نحقق هدف الحياة .

٥- إن موقف شوبنهاور من الديانة المسيحية وتفضيله البوذية على المسيحية يشوبه الغموض، ورغم ذلك أقر بأن الدين أحد أبواب النجاة، وهذا يتناقض مع إلحاده، فوصفه للدين بأنه ميتافيزيقا الجماهير به مفارقة، لأن الإنسان الكائن الوحيد هو الذي يستطيع تجاوزوضعه كحيوان إلى وضع أسمى، ورغم ذلك أعلى من شأن البوذية والنيرفانا، إلا أنه لا يستطيع التطبيق على أرض الواقع .

٦- العقل طفيلى – وفقا لشوبنهاور – هدفه المحافظة على الذات من خلا ل تنظيم علاقاتها مع العالم الخارجى، وفي هذا يعبر عن ثورة فكرية تتطلع إلى دارون ووضع الطبيعة الداخلية للانسان ليس في الوعى، وإنما في الإرادة.

٧- لكى يحقق الإنسان السلامة النفسية عليه تجاوز حاجات الإرادة، وإنكار جوهره فكيف يتم ذلك؟

٨- فى بعض شذرات شوبنهاور تفاؤل حينما اعتمد على الإرادة في تقرير المصير، إلا أننا نجد في الوقت نفسه سحابة سوداء من التشاؤم، وكأن الإنسان فُطر على الشر.

٩- أدرك شوبنهاور اعماق النفس الإنسانية عندما لفت النظر إلى أن الحياة ليست على وتيرة واحدة، فهناك جانب مظلم من الوجود، بجانب الجهل والمعاناة، عبرت هذه الجوانب عن واقعنا المخيف الغامض المفعم بالصراع، فكلما زادت معرفتنا لعواطفنا، قلت سيطرتها علينا.

١٠- إن ممارسة أخلاق الرحمة والشفقة تؤدى إلى نفى إرادة الحياة، وتكون وسيلة للفداء وبالتالى إنهاء المعاناة وفي ذلك مفارقة.

١١- إذا كانت الإرادة هى قوام الحياة –عند شوبنهاور – في الجماد والكائنات الحية، ومع ذلك فإن هذه الإرادة عبثية غير معقولة، لأن العبث متجسد في الحياة، فكيف يكون المبدأ المنظم للكون لا معقولاً؟ فالذات والعالم من حولنا ليست مسرحا للعبث.

١٢- إن فزع الإنسان من الموت نتيجة حبه للحياة، فهل يجب أن نُخلد في الدنيا إلى الأبد؟

١٣- رؤيته للخلاص تنطوي على مفارقة، لأنه يتطلب ذاتًا حرة، فمن أين يستمدها المرء وهو مجبر؟ علاوة على أن شوبنهاور حصر الخلاص عن طريق الفن في العباقرة فقط، وتناسى الإنسان البسيط العادى الذي يمتلك صفاء نفس ورضا، ويستطيع أن يتحرر من رغبات الإرادة .

١٤- اختفاء العقل والحرية عند شوبنهاور ليحل محلهما اللاعقلانى والجبرية، فجعل الإنسان أسيرًا للإرادة، وهى جوهر الإنسان الذي لايمكن تغييره، مما جعل شوبنهاور يعارض عالم الإرادة وعالم التمثل، فتصور الإرادة ينبثق من أعماق الشعور المباشر للفرد، فالفرد ظاهرة من ظواهر الإرادة، والإرادة كشىء في ذاته خارج الزمان والمكان منفصلة عن ظواهرها، إنها المفارقة.

١٥- فكيف تكون المادة من صنع العقل، وفى الوقت نفسه موجودة من قبل وجود العقل، هذه المفارقة الصارخة من صنع شوبنهاور..

١٦- الوعى الأخلاقى يُولِّد قدرًا من الحكمة، فكل فعل فردى يتحدد وفقا لأسباب ودوافع سابقة، كما أن الشفقة وُلدت من الوعى بأن التفرد ظاهرة نادرة، إنها المفارقة .

١٧- إن الصراع الروحانى بين الحياة والموت داخل الوعى النسكى ليس سوى صراع لتطبيق مبدأ السبب الكافى للحصول على المعرفة العلمية، إنه صراع ضد العنف والشر، وفى تجاوز مفارقة للطبيعة البشرية لتخطى الشر .

١٨- وفرت التجربة الصوفية في فكر شوبنهاور بصيرة إيجابية، كما أن رؤيته للعالم تستلزم نظرته للحياة اليومية كعالم قاسٍ ملىء بالعنف، وتكمن المفارقة هنا بين تجربة صوفية هادئة مع الله، وعالم ملىء بالعنف والقسوة .

١٩- ان فلسفة شوبنهاور رغم مابها من مفارقات، إلا أنها دعوة للتفرد، والبعد عن التواصل والاعتراف بالآخر، فهل يمكن للإنسان أن يتجاهل طبيعته للعيش ككائن اجتماعي؟ يحيا متسقا مع الوجود الاجتماعى ومتطلبات الطبيعة ؟

٢٠- وأخيرًا هل مفارقات شوبنهاور الفلسفية أدت إلى زعزعة أفكاره في مجال الدين، والأخلاق، والسياسة، والوجود بشكل عام؟ الحقيقة لا، لأن المفارقات الفلسفية عنده أضاءت الوجود بإعمال العقل والحدس، فبدا شوبنهاور وكأنه يمتلك الوجود الشامل في ضوء ما كشف عنه من مفارقات فلسفية.

الحواشي والمراجع:

* **العبث :**Absurdمعارض للعقل، (انظر مراد وهبة المعجم الفلسفي، مادة: العبث، ط٣، ١٩٧٩) وهو إرتكاب أمر غير معلوم الفائدة، فالعبث هو الباطل الذي لاأساس له، ولانتيجة له، ولانفع .انظر جميل صليبا، العبث، المعجم الفلسفى، دار الكتاب اللبنانى، دار الكتاب المصرى ١٩٧٩ ص ٥٢

** المفارقة Paradox:شاع استخدام هذا اللفظ في اللغة العربية الحديثة للدلالة على الآراء المألوفة، والرأى المفارق ليس رأيا فاسدا، ولكنه مخالف لما يعتقده الناس، (انظر جميل صليبا، مرجع سابق ص٢٠٤) والكلمة في أصلها الأجنبى مأخوذة عن اليونانية وتتألف من مقطعين من البادئة para وتعني المخالف أو الضد ومن الجذر Doxia ويعنى الرأى، فيكون المعنى لهذه الكلمة ما يضاد الرأى الشائع (انظر مراد وهبه، مرجع سابق ص١١٧) وقد رفض أفلاطون المفارقة، لأنها بها إدعاء وزيف، ومما يدل على أن هناك ما يستوجب وجود مفارقات، فن الخطابة لأفلاطون، هذا الفن الذي له دور خطير في الديمقراطية الأثينية، لأنه الفن الذي ذمه أفلاطون، وجعله نوعا من الخداع والتمويه، ثم أراد الإبقاء عليه وإصلاحه، ولكن شروط تؤدى إلى قيام نوع من الخطابة الفلسفية تقوم على الالتزام بالتعبير عن الحقيقة والخير الأسمى، ومن ممثلى المفارقة في القديم أفلاطون في محاورة فيدروس، حيث يدرس فن الخطابة على المستوى الحقيقي والزائف، وهنا تكمن المفارقة الأفلاطونية (انظر أفلاطون، محاورة فيدروس، ترجمة وتقديم أميرة حلمى مطر، دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٨٠ص٢٥).

1- Wick, Robert; Arthur Schopenhauer, The Stanford Encyclopedia of Philosophy, thu.May, Spring, May, 2019 on linel

2- Troxell, Mary. "Arthur Schopenhauer." INTERNET ENCYCLOPEDIA OF PHILOSOPHY May 9, 2011

٣- عبد المنعم الحفني،الموسوعة الفلسفية: مادة: شوبنهاور، دار ابن زيدون، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، ص٢٥٥، بيروت.

٤- سعيد محمد توفيق: ميتافزيقا الفن عند شوبنهاور، دار التنوير للطباعة والنشر ط١ بيروت ١٩٨٣، ص١٨.

5- Troxell, Mary, op. cit.

6- Ibid.

٧- فؤاد زكريا: العالم إرادة وتمثل، مجلة تراث الإنسانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الاسرة، ٢٠١٦ ص ٢٥١

٨- آرثر شوبنهاور :نقد الفلسفة الكانطية، تعريب وتقديم حميد لشهب، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، أيلول ٢٠١٤ ص ١٧.

9- Western Philosophy Arthur Schopenhauer: Articles formally the book life- 0n line the school life .com

10- Wick, Robert; op.cit

11- Arthur Hübscher: German philosophy ; Arthur; Schopenhauer, Encyclopedia Britannia,on line Britannica

12- **Themata Mixta; *ترجمتي لمقالة شوبنهاور عن الانتحار* –*On* Suicide**
Posted on: ٢٧ ديسمبر ٢٠١٧، ٢٢ أكتوبر ٢٠١٩ by Honorius
https://ebooks.adelaide.edu.au/s/schopenhauer/arthur/pessimism/chapter3.html

13- Ibid

14- loc cit
١٥- توماس وايتاكر /فيلسوف التشاؤ م الأكبر شوبنهاور في العصور الحديثة، شوبنهاور المكتبة العالمية ١٠ سبتمبر ٢٠٠٧، وأيضا شوبنهاور العالم إرادة وتمثلا الكتاب الثانى ص ٢١٠.
١٦- سعيد محمد توفيق مرجع سابق ص٣١
١٧-*أ*رثر شوبنهاور : العالم ارادة وتمثلا، ترجمة سعيد محمد توفيق، ترجمة وشرح وتعليق سعيد محمد توفيق، مراجعة النص الألمانى فاطمة مسعود، ج١، المجلس الاعلى للثقافة القاهرة ٢٠٠٦، ص ١٢
١٨- تيرى إنجلتون : مشكلات مع الغرباء، دراسة في فلسفة الأخلاق، ترجمة عبد الرحمن مجدى، ومصطفى فؤاد، مؤسسة هنداوى، ١٠١٩، ص ١٥٨.
19- Roger Kamball; Schopenhauer, World Review of Philosophy of Schopenhauer by Magee Bergen No 2/ October 2020.
٢٠- عبد الرحمن بدوى :شوبنهاور، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، لبنان ص٣-٤.
٢١- فؤاد زكريا: آفاق الفلسفة، مؤسسة هنداوى، ٢٠١٩، ص ١١٧.
٢٢- عبد الرحمن بدوى مرجع سابق، ص ٧٢-٧٨.
٢٣- المرجع السابق نفسه، ص٧٢
24- **Themata Mixta:op.cit.**
25- Trion Baptiste: Psicoterapeutas, Should we Meet Arthur Schopenhauer, Investigation clinic a vol 57, 2016.
26- **Troxell, Mary, op cit.**
٢٧- عبد الرحمن بدوى: مرجع سابق، ص ٩٧- ٨٠
٢٨- شوبنهاور العالم إرادة وتمثلا، ص٦٠-٦٥.
٢٩- نفلا عن عبد الرحمن بدوى ص١٨٦.
٣٠- تيرى ايلنجتون :مرجع سابق ص١٥٨.
٣١- المرجع السابق نفسه، ص١٦٨.
٣٢- الموضع السابق نفسه.
٣٣- شوبنهاور: العالم إرادة وتمثلا :الكتاب الثانى، مواضع متفرقة، ص: ٢٠٢، ٢١٥، ٢٤٣
٣٤- فؤاد زكريا: آفاق الفلسفة، ص١٠-١١.
35- Jacqueline courante; Knowledge and Salivation in Schopenhauer and D. H. Lawrence 2016, htt./Org.
36- **Troxell, Mary, op cit;**
37- Themata Mixta:op.cit.
38- Ibid.
39- Ibid.
٤٠-شوبنهاور العالم إرادة وتمثلا، المجلد الثانى، ، الفصل ٤٩، نقلا عن فؤاد زكريا، افاق المعرفة، ص١٦٤.
٤١- المرجع السابق نفسه؟٠
٤٢- عبد الرحمن بدوى، مرجع سابق، ص٤٥.
٤٣- رمسيس عوض :ملحدون ومعاصرون، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٦، مكتبة التنوير on line.

٤٤- أرثر شوبنهاور "العالم إرادة وتمثلاً": الكتاب الرابع، القسم ٦٨، نقلاً عن فؤاد زكريا، مرجع سابق، ص١٦٥.
٤٥- تيرى إنجلتون: مرجع سابق، ص١٨٦-١٨٧ (بتصرف).
46- Jacqueline Courante op .cit نقلاعن-
47- Wick, Robert; op. cit.
٤٨- سعيد محمد توفيق، مرجع سابق، ص ٩٠.
49- Ibid.
50- Ibid
51- **log .cit**y.
52- SWAMI KRISHNANANDA STUDIES IN COMPARATIVE: PHILOSOPHY.
The Divine Life Society Savanna Ashram, Rishikesh, IndiaWebsite: swami-krishnananda.org p110-114.
53- Ibid: p115.
54- Ibid; p 116.
55- Ibid.